أبياتُ الحِكْمةِ
في شِعْرِ المُتَنبِّي

جمع وإعداد

عائشة بنت علي

ملتقى أهل اللغة
www.ahlalloghah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقدّمة

الحمـــدُ للهِ، والصَّـــلاةُ والسَّـــلامُ علَى رســـولِ اللهِ، وعلَى آلِه، ومَن والاهُ، أمَّا بعـــدُ:

فهذه أبياتٌ مشـــتملةٌ على حِكَمٍ رائقـــةٍ، وأمثالٍ مونِقـــة، جَمَعْتُها مِن شِـــعْرِ أبي الطَّيِّب المُتنبِّي (ت٣٥٤هـ)؛ راجـــيةً أن تكونَ مرْجِعـــاً نافِعـــاً؛ يُعينُ الرَّاغبيـــنَ في حـــفظِها، والاســـتشهادِ بها، ولآلـــئَ ناصِعـــةً؛ تُزَيَّنُ بها الأحـــاديثُ، ويُرَصَّـــعُ الكلامُ، وتُقَـــوَّى الحُـــجَجُ.

وقد أوردتُّ لبعضِ هذه الأبياتِ شَـــرْحًا من كتاب: « العَـــرْف الطيِّب في شـــرح ديوانِ أبي الطيِّب » -لناصيف اليازجيّ-؛ تســـهيلاً علَى مَنْ أرادَ الوُقوفَ علَى معانيهـــا.

وأســـأل اللهَ تعالَى أن ينفعَ بهذا الجـــمعِ.

وكَتَبَتْـــهُ:

عائشـــة

أبياتُ الحِكْمةِ في شِعْرِ المُتنبِّي

وَمَا كُلُّ مَن قَالَ قَوْلاً وَّفَى * وَلا كُلُّ مَن سِيمَ خَسْفًا أَبَى
وَمَن يَّكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ * يَشُــقُّ إِلَى العِزِّ قَلْبَ التَّوَى (١)
ولا بُــدَّ لِلقَلْبِ مِــنْ آلةٍ * ورَأيٍ يُّصَدِّعُ صُمَّ الصَّــفَا
وَكُلُّ طَرِيقٍ أتاهُ الفَتَى * عَلَى قَدَرِ الرِّجْــلِ فِيهِ الخُطَى (٢)

وَمَن جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ * رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لا يَرَى

* * * *

إِنَّمَا الجِلْدُ مَلْبَسٌ وابْيِضَاضُ النْــ * ــنَفْسِ خَيْرٌ مِّنَ ابْيِضَاضِ القَبَاءِ (٣)

* * * *

(١) أي: من كان له قلب كقلبي في الشَّجاعة وثبات العزم؛ شقَّ قلب الهلاك – أي: خاضَ في وسطه –؛ حتَّى يصل إلى العزِّ. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٤٠٤)].

(٢) أي: كُلُّ طريق سَلَكه الإنسان؛ فإنَّما تتَّسعُ خُطاه فيه على قدر طُول الرِّجلَين؛ وهذا مَثَل؛ أي: كُلُّ أحدٍ يبلُغُ ما يُحاوله على قدر طاقته وهمَّته. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٤٠٥)].

(٣) يقول: الجِلد للإنسان بمنزلة اللِّباس، فلا عِبْرةَ ببياضه، وإنَّما العِبْرةُ ببياضِ النَّفس ونقائها مِنَ العيوب. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٣٠٤)].

كَثيرُ حَـــيَاةِ المَرْءِ مِثْـــلُ قَلِيلِهَا * يَزُولُ وبَاقِي عَيْشِـــهِ مَثْـــلُ ذَاهِبِ (١)
إلَيْكِ فإنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إذَا اتَّقَى * عِضاضَ الأفَاعِي نَامَ فَوْقَ العَقارِبِ (٢)

إذا لَمْ تَكُن نَّفْسُ النَّسيبِ كَأَصْلِهِ * فَمَاذَا الَّذي تُغْني كِرَامُ المَنَاصِبِ
وَمَا قَرُبَتْ أشْـــبَاهُ قَوْمٍ أبَاعِـــدٍ * ولا بَعُدَتْ أشْـــبَاهُ قَوْمٍ أقَـــارِبِ (٣)

وَمَن سَرَّ أهْلَ الأرْضِ ثُمَّ بَكَى أسًى * بَكَى بِعُيونٍ سَرَّهَا وقُلُوبِ

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الأحِبَّـــةُ قَبْلَنَا * وأعْيَا دَواءُ المَوْتِ كُـــلَّ طَبِيبِ
سُـــبِقْنَا إلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أهْلُهَا * مُنِعْنَا بِهَا مِن جَيْئَةٍ وذُهُوبِ
تَمَلَّكَهَا الآتِي تَمَلُّكَ سَـــالِبٍ * وفَارَقَهَا المَاضِـــي فِرَاقَ سَلِيبِ
ولا فَضْلَ فِيها للشَّجَاعَةِ والنَّدَى * وصَبْرِ الفَتَى لَوْلاَ لِقَاءُ شَعُوبِ

ولَلتَّرْكُ للإحْسَانِ خَيْرٌ لِّمُحْسِنٍ * إذا جَعَلَ الإحْسَانَ غَيْرَ رَبِيبِ (٤)

---

(١) طويل العمر وقصيره سيَّان؛ لأنَّ كُلاًّ منهما غايتُه الزَّوال، وما بَقِيَ مِنَ العَيْشِ لاحقٌ بِمَا ذَهَبَ؛ فهو في حُكمِه، وإذا كان الأمرُ كذلك؛ فلا وَجْهَ للحرص علَى الحياة؛ لأنَّها غير باقية. [العَرْف الطَّيِّب: (١/٤٢٥)].

(٢) يقول: كُفِّي عنِّي؛ فإنِّي لستُ ممَّن إذا خافَ من الهلاكِ صَبَر على الذُّلِّ. [العَرْف الطَّيِّب: (١/٤٢٥)].

(٣) صحَّة النَّسب لا تتحقَّق إلاَّ بمشابَهة الفروع للأصول؛ فإذا ادَّعَى قوم نسبًا، وهُم أشباهٌ لقومٍ أباعد عن أهل ذلك النَّسب= فليسوا لهم بأقارب، وكذلك القول في الأقارب. [العَرْف الطَّيِّب (١/٤٢٧)].

(٤) أي: إن كان المُحسِن لا يتمُّ إحسانَه بالبقاء عليه؛ فتركه للإحسانِ أفضل. [العَرْف الطَّيِّب (٢/١٠٧)].

فَرُبَّ كَئِيبٍ لَّيْسَ تَندَى جُفُونُهُ * وَرُبَّ نَدِيِّ الْجَفْنِ غَيْرُ كَئِيبِ

إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الكَرِيمِ مُصَابَهَا * بِخُبْثٍ ثَنَتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبِ (١)
وَلِلْوَاجِدِ المكْرُوبِ مِن زَفَرَاتِهِ * سُكُونُ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُــوبِ (٢)

وَفِي تَعَبٍ مَّن يَّحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا * وَيَجْهَدُ أَن يَّأْتِي لَهَا بِضَرِيبِ

أَرَى كُــلَّنَا يَبْغِي الْحَيَــاةَ لِنَفْسِهِ * حَــرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِها صَبــًّا
فَحُبُّ الجبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْبَقَا * وَحُبُّ الشُّجاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا (٣)

وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلَّ ذَنبٍ فَإِنَّهُ * مَحَا الذَّنبَ كُلَّ الْمَحْوِ مَن جَاءَ تَائِبَا

تَرَفَّقْ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ * فإِنَّ الرِّفْقَ بالجَانِي عِتَابُ

---

(١) أي: إذا استقبَلَتْ نفسُ الكريم مُصيبتها بالجزع؛ انثَنَتْ بعد ذلك فأعرَضَتْ عنها وهي صابرة؛ لعلمها أنَّ الجزع لا يُفيد. [العَرْف الطَّيِّب (١٠٨/٢)].

(٢) أي: أنَّ المحزون لا بُدَّ له مِن سُكون، فإن لَّمْ يَسْكُنْ عزاءً؛ أعياه الحُزن؛ فسكَنَ عجزًا. [العَرْف الطَّيِّب (١٠٩/٢)].

(٣) أي: لَمَّا كان كلُّ واحد منَّا حريصًا على حياته؛ كان ذلك باعثًا للجبان على طلب البقاء باتِّقاء مواقع الهلكة، وللشُّجاع على صيانة نفسه بركوب الحرب ودفع المهالك؛ فالجبان والشُّجاع سواء في حُبِّ النَّفس وطَلَب البقاء، وإن تخالَفا في جهة الطَّلَب. [العَرْف الطَّيِّب (١١٤/٢)].

وَكَمْ ذَنبٍ مُّوَلِّدُهُ دَلالٌ * وَكَمْ بُعْدٍ مُّوَلِّدُهُ اقْتِرَابُ
وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ * وحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ العَذَابُ

ومَن رَّكِبَ الثَّوْرَ بَعْد الجَوَا * دِ أنْكَرَ أظْلاَفَهُ والغَبَبْ

فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ * قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشِّيبِ

وَمَا الْخَــيْلُ إلاَّ كالصَّــديقِ قَلِيلةٌ * وإن كَثُرَتْ في عَيْنِ مَن لاَّ يُجَــرِّبُ
إذَا لَمْ تُشَــاهِدْ غَيرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا * وَأَعْضَــائِهَا فَالْحُسْــنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ
لَحَى اللهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًــا لِّراكِبٍ * فَكُــلُّ بَعِيــدِ الهَمِّ فِيــهَا مُعَذَّبُ

وَكُلُّ امْرِئٍ يُّولِي الجَمِيلَ مُحَبَّبٌ * وَكُلُّ مَكَانٍ يُّنبِتُ العِزَّ طَيِّبُ

وأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَن بَاتَ حَاسِدًا * لِمَن بَاتَ في نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

مُنًى كُــنَّ لِي أنَّ البَيَــاضَ خِضَابُ * فَيَخْــفَى بِتَبْيِيضِ القُرُونِ شَــبَابُ
لَيَالِــيَ عِندَ البِيضِ فَوْدَايَ فِتْنَــةٌ * وَفَخْــرٌ وذَاكَ الفَخْــرُ عِندِيَ عَابُ
فَكَيْفَ أذُمُّ اليَــوْمَ مَا كُنتُ أشْتَهِي * وَأَدْعُــو بِمَا أشْــكُوهُ حِينَ أُجَابُ
جَلاَ اللَّوْنُ عن لَّونٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ * كَمَا انجَابَ عَن ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ
وَفِي الجِسْــمِ نَفْسٌ لاَّ تَشِيبُ بِشَيْبِهِ * وَلَوْ أنَّ مَا في الأَرْضِ مِنْهُ حِــرَابُ
لَهَا ظُــفُرٌ إنْ كَلَّ ظُــفْرٌ أُعِــدُّهُ * وَنَابٌ إذَا لَمْ يَبْــقَ في الفَــمِ نَابُ

ومَا العِشْقُ إلاَّ غِرَّةٌ وَّطَمَاعَةٌ * يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَّفْسَهُ فَيُصَابُ

لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ في شَرْقِهِ * فَشَكَّتِ الأنفُسُ في غَرْبِهِ (١)

يَمُوتُ راعي الضَّأنِ في جَهْلِهِ * مِيتةَ جَالِينُوسَ في طِبِّهِ (٢)

وَرُبَّـــمَا زَادَ عَلَى عُـــمْرِهِ * وزَادَ في الأَمْـــنِ علَى سِـــرْبِهِ

وغايةُ المُفْـــرِطِ في سِلْمِهِ * كَغَايةِ المُفْـــرِطِ في حَـــرْبِهِ (٣)

فَلا قَضَى حَـــاجَتَهُ طَالِبٌ * فُؤَادُهُ يَخْـــفِقُ مِن رُّعْبِهِ (٤)

إنَّ الأسَى القِرْنُ فلا تُحْيِهِ * وسَـــيْفُكَ الصَّبرُ فلا تُنْبِهِ (٥)

يَدْخُلُ صَبْرُ المَرْءِ في مَدْحِهِ * وَيَدْخُلُ الإشْفَاقُ في ثَلْبِهِ (٦)

* * * *

(١) مَن رَّأى الشَّمس طالعةً؛ لم يشُكَّ في غروبها. وهو مثلٌ؛ يعني: أنَّ كُلَّ حادثٍ لا بُدَّ أن يّنتهي إلى الزَّوال. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٤٧٨)].

(٢) يعني: أنَّ الموتَ حتمٌ على كلِّ أحدٍ؛ فيموت الرَّاعي الجاهل كما يموت الطَّبيب الحاذق. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٤٧٨)].

(٣) مَن بالغ في السِّلم والموادَعة؛ كمن بالغ في الحرب والتَّعرُّض للخطر؛ لأنَّ غايةَ كُلٍّ منهما: الموت. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٤٧٨)].

(٤) يحثُّ على الشَّجاعة والإقدام؛ أي: إذا كان الأمرُ كذلك؛ فلا عُذرَ للإنسان في خوفه مِنَ الموت، ولذلك: يدعو على مَن يَّخافُ بأن لا يُدركَ حاجته؛ يعني: إذا كانَتْ حاجتُه لا تبلغ إلاَّ بالإقدام؛ فلا بَلَغها حتَّى يُقدِمَ. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٤٧٨)].

(٥) يقول: الحُزنُ بمنزلة القِرْنِ المُغالب لك؛ فلا تُحيه بإعانته على نفسك. وصبرُك الَّذي تغالبُ به الحزنَ بمنزلة السَّيف؛ فلا تُضعِفْه حتَّى يغلبكَ الحزنُ. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٤٨٠)].

(٦) الصَّبر ممَّا يُمدَحُ به الإنسان، والجزعُ مِمَّا يُذَمُّ به. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٤٨٠)].

فِي النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا * كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتُهَا كَحَيَاتِهَا

* * * *

وَوَجْهُ البَحْرِ يُعْرَفُ مِنْ بَعيدٍ * إذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إذَا يَمُوجُ؟!

* * * *

يُخْفِي العَدَاوَةَ وَهْيَ غَيرُ خَفِيَّةٍ * نَظَرُ العَدُوِّ بِمَا أسَرَّ يَبُوحُ

* * * *

يُقْتَلُ العاجزُ الجَبانُ وقَدْ يَعْـ * ـجزُ عَن قَطْعِ بُخْنُقِ المَوْلودِ (١)
ويُوَقَّى الفَتَى المِخَشُّ وقَدْ خَوْ * وَضَ في مَـاءِ لَبَّةِ الصِّنديدِ (٢)

وكُن فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَردتُّ * وَدَعْوَى فَعَلْتُ بشَأْوٍ بَعيدِ (٣)

---

(١) البُخْنُق: خِرْقةٌ يُقنَّعُ بها الرَّأسُ، وتُشدُّ تحت الحَنَك. يعني: ليس الجُبنُ والعَجْزُ من أسبابِ البقاء، فلا تعجزْ، ولا تجبنْ. [العَرْف الطَّيِّب (١/١١٥)].

(٢) أي: وكذلك الشُّجاع الهَجوم علَى موارِدِ الهَلَكة يسلم مِنْها، وهو قد خاضَ في الحروبِ، حتَّى غاصَ في دماءِ القَتْلَى. [العَرْف الطَّيِّب (١/١١٦)].

(٣) يقول: ينبغي أن تُفرِّقَ بين دَعوَى من يقول: أردتُّ أن أفعلَ كذا، ودعوَى من يقول: فعلتُ كذا. [العَرْف الطَّيِّب (١/١٦٤)].

إِلَى كَـــمْ ذَا التَّخَلُّفُ والتَّوَانـــي * وَكَمْ هَذَا التَّمَـــادِي فِي التَّمَادِي
وَشُـــغْلُ النَّفْسِ عَن طَلَبِ الْمَعَالِي * بِبَيْعِ الشِّـــعْرِ فِي سُوقِ الكَسَادِ
وَمَا مَاضِـــي الشَّـــبَابِ بِمُســـْتَرَدٍّ * وَلا يَـــوْمٌ يَّمُـــرُّ بِمُسْـــتَعَادِ
مَتَى لَحَـــظَتْ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي * فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْهَا فِي السَّـــوَادِ
مَتَى مَا ازْدَدتُّ مِنْ بَعْدِ التَّناهِي * فَقَدْ وَقَعَ انتِقَاصِي فِي ازْدِيَادِي (١)

وَمَا الغَضَبُ الطَّرِيفُ وإنْ تَقَوَّى * بِمُنتَصِفٍ مِّنَ الكَرَمِ التِّلادِ (٢)
فَلا تَغْـــرُرْكَ أَلْسِـــنَةٌ مَّـــوَالٍ * تُقَلِّبُهُـــنَّ أفْئِـــدَةٌ أعَـــادِي

فإنَّ الجُرْحَ يَنفِـــرُ بَعْدَ حِينٍ * إذا كَانَ البِنَاءُ عَلَى فَسَـــادِ (٣)
وإنَّ الْمَـــاءَ يَجْـــرِي مِن جَمَادٍ * وإنَّ النَّـــارَ تَخْرُجُ مِن زِنادِ

وَمِن نَّكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الحُرِّ أن يَّرَى * عَدُوًّا لَّهُ مَا مِن صَدَاقَتِهِ بُدُّ

---

(١) أي: إذا بَلَغ الشَّباب نهايته؛ فزيادة العُمر بعد ذلك تُفضي إلى النُّقصان؛ بما ينشأ عنها من الضَّعف. [العرف الطَّيِّب (٢٠٩/١)].

(٢) يعني: أنَّ الغضب الطَّارئ مهما اشتدَّ وتقوَّى لطلب الانتقام؛ لا يغلب على الكَرَم الموروث؛ الَّذي يقتضي الصَّفح؛ فلا ينتصف منه باستيفاء حقِّ الانتقام. [العرف الطَّيِّب (٢١٢/١)].

(٣) نفر الجرح: هاج وورم، وقوله: " إذا كَانَ البِنَاءُ عَلَى فَسَادِ "؛ أي: إذا كان برؤه مبنيًّا على فسادٍ في غوره. [العرف الطَّيِّب (٢١٢/١)].

وإِنِّـــي لتُغْـــنِينِي مِنَ المـــاءِ نُغْبَـــةٌ * وأَصْـــبِرُ عَنْهُ مِثْلَمَا تَصْـــبِرُ الرُّبْدُ
وأمْضِي كَمَا يَمْضِي السِّنَانُ لِطِيَّتِي * وأَطْوَى كَمَا تَطْوَى المُجَلِّحةُ العُقْدُ (١)
وأُكْبِـــرُ نَفْسِي عَنْ جَـــزَاءٍ بِغِيبةٍ * وكُلُّ اغْتِيابٍ جُهْدُ مَن مَّا لَهُ جُهْدُ
وأرْحَـــمُ أقْوَامًا مِّنَ العِيِّ والغَبَا * وأعْـــذِرُ فِي بُغْضِـــي لأَنَّهُمُ ضِـــدُّ (٢)

إِذَا غَدَرَتْ حَسْـــنَاءُ وَفَّتْ بِعَهْدِهَا * فَمِنْ عَهْدِهَا ألاَّ يَدُومَ لَهَا عَهْـــدُ
وإِنْ عَشِقَتْ كَانَتْ أشَدَّ صَبَابَةً * وإِنْ فَرِكَتْ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ
وإِنْ حَقَدَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِها رِضًى * وإِن رَّضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ
كَذَلِكَ أخْـــلاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا * يَضِلُّ بِهَا الهَادِي ويَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ

ولَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ القَلْبُ كَفَّهُ * عَلَى حالَةٍ لَّمْ يَحْمِلِ الكَفَّ سَاعِدُ (٣)

بِذَا قَضَتِ الأيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا * مَصَائِبُ قَوْمٍ عِندَ قَومٍ فَوَائِدُ

وَكُلٌّ يَّرَى طُرْقَ الشَّجَاعَةِ والنَّدَى * ولَكِنَّ طَبْعَ النَّفْسِ للنَّفْسِ قَائِدُ

---

(١) يصفُ نفسَهُ في هذين البيتين بالجَلَد والمَضاءِ في أموره، وعدم المبالاة بالمشْرَبِ والمطْعَمِ؛ شأن النُّفوس الكبيرة الَّتي لا يهمُّها خصب البدنِ ونعمته. [العَرْف الطَّيِّب (١/٣٨٤)].

(٢) إذا رأيتُ أُناسًا من أهل العِيِّ والغباوة؛ أخَذَتْني الشَّفقةُ عليهم؛ لقلَّة خَلاقِهم، وإذا أبغضوني عَذَرْتُهم؛ لأنَّهم أضدادٌ لي؛ بسبب ما بيننا من التَّبايُن؛ والضِّدُّ يُبْغِضُ ضِدَّهُ. [العَرْف الطَّيِّب (١/٣٨٥)].

(٣) يعني: أنَّ قُوَّة الضَّرب إنَّما تكون بالقلب لا بالكفِّ، فإذا لَمْ تَقْوَ الكفُّ بقوَّة القلب؛ لَمْ تَقْوَ بقوَّة السَّاعد. [العَرْف الطَّيِّب (٢/١٠١)].

فإنَّ قَليلَ الحُبِّ بِالعَقْل صَالِحٌ * وإنَّ كَثيرَ الحُبِّ بِالجَهْلِ فَاسِدُ

ومَن يَّجْعَلِ الضِّرْغَامَ للصَّيْدِ بَازَهُ * تَصَيَّدَهُ الضِّرْغَامُ فيما تَصَيَّدَا

وَمَا قَتَلَ الأَحْـــرَارَ كَالْعَفْـــوِ عَنْهُمُ * وَمَـــن لَّكَ بِالْحُـــرِّ الَّذِي يَحْفَظُ اليَـــدَا
إذَا أَنتَ أَكْـــرَمْتَ الكَـــرِيمَ مَلَكْتَـــهُ * وَإِنْ أَنـــتَ أَكْـــرَمْتَ اللَّئيـــمَ تَمَرَّدَا
وَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالعُلَى * مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

وَأَسْـــرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّرًا * تَكُلُّفُ شَـــيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِـــدُّهُ

وأَتْعَبُ خَـــلْقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ * وَقَصَّـــرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجْدُهُ

وَفِي النَّاسِ مَن يَّرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ * ومَرْكُوبُهُ رِجْلاَهُ والثَّوْبُ جِلْدُهُ

إذَا كُنتَ فِي شَكٍّ مِّنَ السَّيْفِ فَابْلُهُ * فَإِمَّا تُنَفِّيهِ وَإِمَّا تُعِـــدُّهُ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إلاَّ كَغَيْرِهِ * إذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النِّجَادُ وَغِمْدُهُ

وَكَلاَمُ الوُشَـــاةِ لَيْسَ عَلَى الأَحْـــ * ـــبَابِ ، سُلْطَانُهُ عَلَى الأَضْدَادِ
إنَّما تُنجِـــحُ المَقَـــالَةُ فِي المَرْ * ءِ إذا وَافَقَـــتْ هَـــوًى فِي الفُـــؤَادِ

قَدْ يُصِيبُ الفَتَى المُشِيرُ وَلَمْ يَجْـ * ـــهَدْ ويُشْوِي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ (١)

وَإِذَا كَانَ فِي الأَنَابِيبِ خُلْفٌ * وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصِّعَادِ (٢)

رُبَّ مَا لاَ يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ * والَّذي يُضْمِرُ الفُؤَادُ اعْتِقَادُهْ (٣)

إنَّ فِي المَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْرًا * واضِحًا أَن يَّفُوتَهُ تَعْدَادُهْ

زَانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةُ القَمَرِ الطَّا * لِعِ فِيهِ ولَمْ يَشِنْهَا سَوَادُهْ

وَلَيْسَ حَيَاءُ الوَجْهِ فِي الذِّئْبِ شِيمَةً * ولَكِنَّهُ مِن شِيمَةِ الأَسَدِ الوَرْدِ

زِيدِي أَذَى مُهْجَتِي أزدْكِ هَوًى * فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدْ

---

(١) المُشير بشيء قد يصيب في مشورته من غير اجتهادٍ، وقد يجْتهدُ؛ فتأتي مشورته بعد الاجْتهادِ خطأً. [العَرْف الطَّيِّب (٣٣٠/٢)].

(٢) الأنابيب: أنابيب الرُّمح؛ وهي ما بين كُلِّ عُقدَتَين. والخُلْف: الاختلاف. والطَّيشُ -هنا-: بمعنى الاضطراب. وصَدْرُ كلِّ شيءٍ: مُقدَّمه. والصِّعاد: جَمع صَعْدة؛ وهي قناة الرُّمح. يقول: إذا اختَلَفَتْ أنابيبُ الرُّمح؛ اضطربَ صَدْرُهُ عند الطَّعْنِ؛ فلَم يَستَقِمْ؛ وهو مَثَلٌ؛ أرادَ بالأنابيب: الأتباع، وبالصُّدور: السَّادة؛ أي: إذا اختَلَفَتِ الخَدَمُ؛ وَقَعَ النِّزاعُ بين الرُّؤساء. [العَرْف الطَّيِّب (٣٣٢/٢)].

(٣) رُبَّ أمرٍ يعتقدُه الفؤاد؛ ولكن يعجزُ اللِّسان أن يعبِّر عنه باللَّفظ؛ لدقَّته، أو لبلوغه مبلغًا لا يُحيط به الوصف. [العَرْف الطَّيِّب (٤٣٢/٢)].

وَخَلِّ زِيًّا لِّمَن يُّحَقِّقُهُ * مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِدْ

* * * *

إِنِّي لأَعْلَمُ -واللَّبيبُ خَبِيرُ- * أنَّ الحيَاةَ -وَإِنْ حَرَصْت- غُرُورُ
وَرَأَيْتُ كُــلاًّ مَّا يُعَلِّلُ نَفْسَــهُ * بِتَعِلَّةٍ وَإِلَــى الفَنَــاءِ يَصِيرُ

طَارَ الوُشاةُ علَى صَفاءِ وِدادِهِمْ * وكَذَا الذُّبابُ علَى الطَّعامِ يَطِيرُ

لا تُنكِرَنَّ رَحِيلي عَنكَ في عَجَلٍ * فإِنَّــني لِرَحيلي غَيْرُ مُختارِ
وَرُبَّما فارَقَ الإنسَانُ مُهْجَتَهُ * يَوْمَ الوَغَى غَيْرَ قَالٍ خَشْيَةَ العَارِ

وَمَن يُّنفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ * مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الفَقْرُ

ولا يَنفَعُ الإمْكانُ لَوْلاَ سَخَاؤُهُ * وَهَل نافِعٌ لَّوْلاَ الأَكُفُّ القَنا السُّمْرُ (١)

وَرُبَّمَا فَالَتِ العُيونُ وَقَدْ * يَصْدُقُ فِيهَا ويَكْذِبُ النَّظَرُ

أعَاذَكَ اللهُ مِن سِهامِهِمُ * وَمُخْطِئٌ مَن رَّمِيُّهُ القَمَرُ

---

(١) لولا سخاؤه؛ ما انتفع النَّاس بإمكانه؛ لأنَّ المال لا ينفع إلاَّ مع السَّخاءِ الَّذي يصرفه إلَى المنافع؛ كما أنَّ الرِّماح لا تنفع بدون الأيدي الطَّاعنة بها. [العَرْف الطَّيِّب (٣٧٢/١)].

وإفْشَاءُ مَا أنَا مُسْتَوْدَعٌ * مِنَ الغَدْرِ والحُرُّ لا يَغْدِرُ
إذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَطْقَةٍ * فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ

ظُلْمٌ لِّذَا اليَوْمِ وَصْفٌ قَبْلَ رُؤيَتِه * لا يَصْدُقُ الوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ

قَدْ كُنْتُ أحْذَرُ بَيْنَهُم مِّن قَبْلِهِ * لَوْ كَانَ يَنْفَعُ خائِفًا أَن يَّحْذَرَا

* * * *

كُلُّ شِعْرٍ تَّظِيرُ قائِلِهِ فِيـــ * ـــكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ عَقْلُ الْمُجَازِ (١)

* * * *

فَمَوْتِي فِي الوَغَى عَيْشِي لأَنِّي * رَأَيْتُ العَيْشَ فِي أرَبِ النُّفُوسِ

* * * *

(١) الشِّعر بحسب قائله؛ فطبقاته في الجودة تتفاوت بحسب طَبَقة الشَّاعر في جَوْدة السَّليقة، وإحكام النَّقد. وعقلُ الَّذي يُجيز يُشبه عقلَ الَّذي يأخُذُ جائزته؛ فإنَّه إن أجازَ على الشِّعر السَّخيف؛ فعقله سخيف كعقل قائله، وإن أجاز على الجيِّد؛ فعقله جيِّد كذلك. والمعنى أنَّ الشِّعر محكٌّ للمادح والممدوح جميعًا؛ فهو يدُلُّ على موضع الشَّاعر مِنَ القُدرة على الاختراع والسَّبك، وعلى موضع الممدوح مِن نقد الشِّعر ومعرفة ما يستحقُّه. [العَرْف الطَّيِّب (١/٣٩٥)].

وَإِذَا وَكَلْتَ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيَهُ * فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِن مَّحْضِهِ (١)

* * * *

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ * إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجُعُوا
أَهْلُ الحَفيظَـــةِ إِلاَّ أَنْ تُجَرِّبَهُمْ * وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الغَـــيِّ مَا يَزَعُ (٢)
وَمَا الحيَـــاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمَتْ * أَنَّ الحيَاةَ كَمَا لا تَشْتَهِي طَبَعُ (٣)
لَيْسَ الْجَمَالُ لِوَجْهٍ صَـــحَّ مَارِنُهُ * أَنْفُ العَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِـــزِّ يُجْتَدَعُ (٤)

وَمَا نَجَا مِن شِفَارِ البِيضِ مُنفَلِتٌ * نَجَا ومِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَزَعُ

مَن كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ * فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَّلا يَضَعُ

---

(١) الكريم إذا تُرِكَ ورأيه من غير سؤال؛ بان جُودُه: هل هو مَشوبٌ بالبخل يأتيه تكلُّفًا وحياءً، أم خالصٌ يأتيه مِن طبعه وسجيَّته. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٤٨)].

(٢) هؤلاء النَّاس أهلُ حميَّة وأنفة ما لَمْ تُجرِّبْهُم، فإذا جرَّبْتَهُم؛ لَمْ تَجِدْهُمْ كذلك. ويريد بالغيِّ: الاغترار؛ أي: وفي تجربة الشَّيء بعد الاغترار به ما يكشفُ عن دخلتِه، ويكفُّ عن الاغترار به. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٨٩)].

(٣) ما لنفسي والحياة بعد ما عَلِمَتْ أنَّ حياتَها -على غير الحال الَّتي تشتهيها- شَيْنٌ لها. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٩٠)].

(٤) ليس جمالُ الوجه بأنْ يبقى مارِنُهُ [طَرَفُ الأنف] صحيحًا، فإنَّ العزيز متى انقطع العزُّ عنه؛ ذلَّ؛ فصَارَ كالمقطوع الأنف. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٩٠)].

ومَا حَمِدتُّكَ في هَــوْلٍ ثَبتَّ بِهِ * حَتَّى بَلَوْتُكَ والأَبْطَــالُ تَمْتَصِعُ (١)
فَقَدْ يُظَنُّ شُــجاعًا مَن بِهِ خرَقٌ * وَقَدْ يُظَــنُّ جَبَانًا مَن بِهِ زَمَــعُ (٢)
إنَّ السِّلاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ * وَلَيْسَ كُلّ ذَواتِ الْمِخْلَبِ السَّبُعُ

الحُــزْنُ يُقْلِقُ والتَّجَمُّــلُ يَرْدَعُ * والدَّمْــعُ بَيْنَهُما عَصِيٌّ طَيِّعُ
يَتَنازَعانِ دُمــوعَ عَيْنٍ مُسَهَّدٍ * هذا يَجِــيءُ بِهَا وهَذا يَرْجِعُ

تَصْفُو الحَيَاةُ لِجَــاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ * عَمَّا مَضَى فيها وَمَا يُتَوَقَّــعُ
وَلِمَن يُّغَالِطُ في الحَقَائِقِ نَفْسَهُ * وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
أيْنَ الَّذي الهَــرَمَانِ مِن بُنْيَانِهِ * مَا قَوْمُهُ؟ مَا يَوْمُهُ؟ مَا المَصْرَعُ؟
تَتَخَلَّفُ الآثَــارُ عَنْ أصْحَابِهَا * حِــينًا وَيُدْرِكُهَا الفَنَاءُ فَتَتْبَعُ

وإذَا حَصَلْتَ مِنَ السِّلاَحِ علَى البُكَا * فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وخَدَّكَ تَقْرَعُ

* * * *

غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ لِي * والجُوعُ يُرْضِي الأُسُودَ بالجِيَفِ

---

(١) لم أحمدكَ في مواقف الهول إلاَّ بعد أنِ اختبرتُكَ، ورأيتُ ثباتَكَ على القتال، والأبطال مِن حولكَ ينهزمون. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٩٦)].

(٢) قَدْ يُظَنُّ مَن بِهِ خِفَّة وَنَزَقٌ شُجاعًا، وقَدْ يُظَنُّ مَن بِهِ رعدةٌ مِن غَضَبٍ جبانًا، وإنَّما يتحقَّق الأمر بعد التَّجربة. [العَرْف الطَّيِّب (٢/٩٦)].

ضَنًى في الهَوَى كالسُّمِّ في الشَّهْدِ كامِنًا * لَذِذْتُ بِهِ جَهْلاً وفي اللَّذَّةِ الحَتْفُ

ولا الفِضَّـــةُ البَيْضَاءُ والتِّبْرُ واحِدًا * نَفُوعَانِ لِلْمُكْدِي وبَيْنَهُما صَرْفُ

* * * *

نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِن مَّعْشَرٍ * جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَـــرَّقُوا
أَيْنَ الأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الأُلَى * كَنَزُوا الكُنوزَ فَمَا بَقِينَ وَلا بَقُوا
مِن كُلِّ مَن ضَاقَ الفَضاءُ بِجَيْشِهِ * حَتَّى ثَوَى فَحَواهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ

فَالْمَوْتُ آتٍ وَّالنُّفوسُ نَفَائِسٌ * والْمُسْتَعَـــزُّ بِمَا لَدَيْهِ الأَحْمَقُ
والْمَـــرْءُ يَأْمُلُ والْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ * وَالشَّيْبُ أَوْقَـــرُ والشَّبِيبةُ أنزَقُ

عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ اجْتِماعٌ وَّفُرْقَةٌ * ومَيْتٌ وَّمَوْلودٌ وَّقَالٍ وَّوَامِقُ

لا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بِعَيْنَيْ وَامِقٍ * ولا أُبَالِي قِلَّةَ الْمُوافِقِ

والغِنَى في يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ * قَدْرَ قُبْحِ الكَرِيمِ في الإِمْلاَقِ

فَقُلْتُ: إنَّ الفَتَى شَجَاعَتُهُ * تُرِيهِ في الشُّحِّ صُورَةَ الفَـــرَقِ
الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتِ السَّمَاءَ وَمَا * يَحْجُبُهَا بُعْدُهَا عَنِ الحَدَقِ

وَمَا كَمَدُ الحُسَّادِ شَيءٌ قَصَدتُّهُ * وَلَكِنَّهُ مَن يَّزْحَمِ البَحْرَ يَغْرَقِ

وَإِطْرَاقُ طَرْفِ العَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ * إِذَا كَانَ طَرْفُ القَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقِ

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الفَتَى شَرَفًا لَّهُ * إِذَا لَمْ يَكُن فِي فِعْلِهِ وَالخلائِقِ
وَمَا بَلَدُ الإنسَـــانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ * وَلا أَهْلُهُ الأَدْنَوْنَ غَيْرُ الأَصَـــادِقِ
وَجَائِزَةٌ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى * وَإن كَانَ لا يَخْفَى كَلامُ الْمُنَافِقِ

* * * *

مَن يَّعْرِفِ الشَّمْسَ لَمْ يُنكِرْ مَطَالِعَهَا * وَيُبْصِرِ الخَيْلَ لا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكَا

إِذَا اسْتَشْفَيْتَ مِن دَاءٍ بِدَاءٍ * فَأَقْتَلُ مَا أَعَلَّكَ مَا شَفَاكَا

إِذَا اشْتَبَهَت دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ * تَبَيَّنَ مَن بَكَى مِمَّن تَبَاكَى

* * * *

غَثَاثَةُ عَيْشِي أن تَغَثَّ كَرَامَتِي * وَلَيْسَ بِغَثٍّ أن تَغَثَّ المآكِلُ

إِذَا قِيلَ رِفْقًا قالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ * وَحِلْمُ الفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْل

إِذَا صَـــدِيقٌ نَّكِرْتُ جانِبَهُ * لَمْ تُعْيِنِي فِي فِراقِهِ الحِـــيَلُ
فِي سَعَةِ الخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ * وفِي بلادٍ مِّنْ أُخْتِها بَدَلُ

أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطْـ * ـطَبْعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ

كَذَا الدُّنْيا عَلَى مَن كانَ قَبْلِي * صُرُوفٌ لَّمْ يُدِمْنَ عَلَيْهِ حَالاَ
أشَـدُّ الغَمِّ عِندِي في سُرورٍ * تَيَقَّنَ عَنْهُ صَـاحِبُهُ ارْتِحَالاَ

وَمَن يَّكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَّرِيضٍ * يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلالا

مَا كُلُّ مَن طَلَبَ الْمَعالِي نَافِذًا * فِيهَا وَلا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولا

لِيَزِدْ بَنُو الحَسَنِ الشِّرافُ تَواضُعًا * هَيْهاتَ تُكْتَمُ في الظَّلامِ مَشاعِلُ

وَإِذَا أَتَـتْكَ مَذَمَّتِي مِن نَّاقِصٍ * فَهْيَ الشَّـهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

إذَا اعْتَادَ الفَتَى خَوْضَ المَنَايَا * فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الوُحُولُ

نُعِـدُّ الْمَشْرَفِيَّـةَ وَالْعَـوَالِي * وَتَقْتُلُنَا الْمَنُـونُ بِلا قِتَـالِ
وَنَرْتَبِـطُ السَّوَابِقَ مُقْـرَبَاتٍ * وَمَا يُنجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي
وَمَن لَّمْ يَعْشَقِ الدُّنيا قَدِيمًا؟! * وَلَكِـن لاَّ سَبِيلَ إِلَى الوِصالِ
نَصيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبيبٍ * نَصيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ

وَأَفْجَـعُ مَن فَقَدْنَا مَن وَّجَدْنَا * قُـبَيْلَ الفَقْدِ مَفْقُـودَ الْمِثالِ
يُدفِّـنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَّتَمْشِـي * أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الأَوَالِـي
وَكَـمْ عَيْنٍ مُّقَبَّلَةِ النَّواحِـي * كَحِيـلٌ بِالجَنَادِلِ والرِّمالِ
وَمُغْضٍ كَانَ لا يُغْضِي لِخَطْبٍ * وبالٍ كَانَ يَفْكُرُ فِي الهُزَالِ

فَإن تَفُقِ الأَنَامَ وأَنتَ مِنْهُمْ * فإنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ

دُونَ الحَلاوَةِ فِي الزَّمانِ مَرَارَةٌ * لا تُخْــتَطَى إلاَّ عَلَى أَهْوَالِهِ

ومَا صَبَابَةُ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ * مِنَ اللِّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلاَ أَمَلِ

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ * فِي طَلْعَةِ البَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَن زُحَل

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ * فَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالعِلَلِ

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَفْهَامِ شَيْءٌ * إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلى دَلِيلِ

إِذَا لَمْ تَكُن لِّلَّيْثِ إلاَّ فَرِيسَةً * غَذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعْكَ أَنَّكَ فِيلُ

سِوَى وَجَعِ الْحُسَّادِ دَاوِ فَإِنَّهُ * إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ
وَلا تَطْمَعَن مِّنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ * وَإِن كُنتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ
وَإِنَّا لَنَلْقَى الْحَــادِثَاتِ بِأَنفُسٍ * كَثِيرُ الرَّزَايَا عِندَهُنَّ قَلِيــلُ
يَهُونُ عَلَينَا أَن تُصابَ جُسُومُنَا * وَتَسْلَمَ أَعْرَاضٌ لَّنَا وَعُقُولُ

وَأَتْعَبُ مَن نَّادَاكَ مَن لاَّ تُجِيبُهُ * وَأَغْيَظُ مَنْ عَادَاكَ مَن لاَّ تُشَاكِلُ

إنَّ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَوْنًا لَّدَمْعٌ * بَعَثَتْهُ رِعَايَةٌ فَاسْتَهَلاَّ

وَلَذِيذُ الحَيَاةِ أنْفَسُ فِي النَّفْـ * ـسِ وَأَشْهَى مِنْ أن يُّمَلَّ وَأَحْلَى
وإذَا الشَّيْـخُ قالَ أُفٍّ فَمَا مَلْـ * ـلَ حَيَاةً وإنَّما الضَّعْفَ مَلاَّ
آلَةُ العَيْشِ صِحَّـةٌ وَشَـبابٌ * فإذَا وَلَّيَـا عَنِ المَـرْءِ وَلَّـى

رُبَّ أَمْرٍ أتَاكَ لا تَحْمَدُ الفَعْـ * ـعَالَ فيهِ وتَحْمَدُ الأفْعَالاَ

والعِيَانُ الجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّنْـ * ـنِ زَوَالاً وَّلِلْمُرادِ انتِقَالاَ
وَإذَا مَا خَلا الجَبَانُ بأَرْضٍ * طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ وَالنِّزَالا
أَقْسَمُوا لا رَأَوْكَ إلاَّ بِقَلْبٍ * طَالَمَا غَرَّتِ العُيونُ الرِّجَالاَ

وإذَا خَامَرَ الهَوَى قَلْبَ صَبٍّ * فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ

وكَثِيرٌ مِّنَ السُّؤالِ اشْتِيَاقٌ * وكَثِيرٌ مِّن رَّدِّهِ تَعْلِيلُ

وَما شَكَرْتُ لأنَّ المَالَ فَرَّحَنِي * سِيَّانِ عِنْدِيَ إكْثَارٌ وإقْلالُ
لَكِن رَّأَيْتُ قَبيحًا أن يُّجادَ لَنَا * وأَنَّنَا بِقَضَاءِ الحَقِّ بُخَّالُ

يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أضْعَافَ مَنظَرِهِ * بَيْنَ الرِّجالِ وفِيهَا المَاءُ والآلُ

لَوْلا المشـقَّةُ سادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ * أَلْجُـودُ يُفْقِرُ والإقْـدَامُ قَتَّالُ
وإنَّما يَبْلُـغُ الإنسَانُ طَاقَتَهُ * مَا كُلُّ مَاشِـيةٍ بِالرَّحْـلِ شِمْلالُ
إنَّا لَفي زَمَنٍ تَرْكُ القَبيحِ بِهِ * مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إحْسَـانٌ وإجْمَالُ
ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُهُ الثَّاني وحاجَتُهُ * مَا قَاتَهُ وفُضُولُ العَيْشِ أشْغَالُ

ذَرِينِي أَنَلْ مَا لا يُنالُ مِنَ العُلَى * فَصَعْبُ العُلَى فِي الصَّعْبِ والسَّهْلُ فِي السَّهْلِ
تُرِيدِينَ لُقْيَــانَ الْمَعَالِي رَخِــيصَةً * وَلا بُــدَّ دُونَ الشَّــهْدِ مِنْ إِبَرِ النَّحْــلِ

ولَيْسَ الَّذي يَتَّبَعُ الوَبْلَ رَائِدًا * كَمَن جَــاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الوَبْلِ
وَمَا أَنَا مِمَّن يَّدَعِي الشَّوْقَ قَلْبُهُ * ويَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيارَةِ بالشُّغْلِ

وَرُبَّ قُبْحٍ وَّحِلًى ثِقَالِ * أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِعْطَالِ
فَخْــرُ الفَتَى بالنَّفْسِ والأَفْعَالِ * مِن قَبْلِهِ بالعَمِّ والأَخْوَالِ

* * * *

وَكَيْفَ لا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمٌ * لَهُ علَى كُلِّ هامَةٍ قَدَمُ

يَجْنِي الغِنَى لِلِّئَامِ لَوْ عَقَلُوا * مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ العُدُمُ (١)
هُمُ لأَمْوَالِهِمْ وَلسْنَ لَهُمْ * وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَــئِمُ (٢)

وشِــبْهُ الشَّــيْءِ مُنجَــذِبٌ إِلَيْهِ * وأشــْبَهُنا بدُنْيَانَا الطَّغَــامُ
وَلَوْ لَمْ يَعْــلُ إلاَّ ذُو مَحَــلٍّ * تَعالَى الجَــيْشُ وانْحَــطَّ القَتامُ

---

(١) إنَّ غنى اللئام يَجُرُّ عليهم مِّنَ الذَّمِّ ما لا يجُرُّهُ الفقر؛ لأنَّه يكون سببًا في ظهور لؤمهم؛ بإمساكهم للمال، وحرصهم عليه في مواضع الإنفاق. [العرف الطَّيِّب (١/٢٢٠)].

(٢) هم مملوكون لأموالهم؛ لأنَّهم يخدمونها بالجمع والحفظ، وليستْ أموالهم لهم؛ لأنَّهم لا يقدرون على بذلها، والانتفاع بها في كسب الثَّناء والمثوبة. ثم يقول: إنَّ العار أبقى مِنَ الجُرْحِ؛ لأنَّ العار لا يزول عن صاحبه، والجرح يندمل ويبرأ. [العرف الطَّيِّب (١/٢٢٠)].

إذا كانَ الشَّبابُ السُّكْرَ والشَّيْـ * ـبُ هَمًّا فالحَياةُ هِيَ الحِمَامُ
وَمَا كُلٌّ بِمَعْذُورٍ بِبُخْلٍ * وَلا كُلٌّ عَلَى بُخْلٍ يُلاَمُ

لا افْتِخَارٌ إلاَّ لِمَنْ لاَ يُضامُ * مُدْرِكٍ أوْ مُحَارِبٍ لا يَنَامُ (١)
لَيْسَ عَزْمًا مَّا مَرَّضَ الْمَرْءُ فِيهِ * لَيْسَ هَمًّا مَّا عاقَ عَنْهُ الظَّلامُ (٢)
وَاحْتِمَالُ الأَذَى وَرُؤيَةُ جَانِيـ * ـهِ غِذاءٌ تَضْوَى بِهِ الأَجْسَامُ (٣)
ذَلَّ مَنْ يَّغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيشٍ * رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ (٤)
كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقتِدَارٍ * حُجَّةٌ لاجِئٌ إِلَيْهَا اللِّئَامُ (٥)
مَن يَّهُنْ يَّسْهُلِ الهَوَانُ عَلَيهِ * مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلاَمُ

وِمَن الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى القُرْ * بِ عَلَى البُعْدِ يُعْرَفُ الإِلْمَامُ
وَمِنَ الخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي * أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ

---

(١) لا فخر إلاَّ لمن لا يُظلم؛ لامتناعه وقوَّته على دفع الظُّلم عن نفسه، وهو إمَّا مُدرك ما طَلَب، أو مُحارب لا ينام عن مطلوبه، حتَّى يناله. [العرف الطَّيِّب (١/٣٢٦)].

(٢) إنَّ ما قصَّر الإنسان فيه لا يُعدُّ عزمًا، وما عاقه الليل عن طلبه لا يُعَدُّ هِمَّة؛ لأنَّ حقَّ العازم أن لا يُقصِّر، وحقَّ ذي الهِمَّة أن لا يعوقه شيء. [العرف الطَّيِّب (١/٣٢٦)].

(٣) إنَّ الصَّبر على الإساءة والإقامة على رؤية المسيء؛ يُورثان دوام المشقَّة والكمد؛ فيكونان غذاء للأجسام؛ تهزل به كما تهزل بالأطعمة الخبيثة. [العرف الطَّيِّب (١/٣٢٦)].

(٤) لا يغبط الذَّليل على حياته إلاَّ من كان ذليلاً؛ لأنَّ الحياة إنَّما هي العِزُّ؛ فإذا فقده الإنسان؛ كان الموتُ أخفَّ محملاً عليه؛ لخلوِّه عمَّا في الذُّلِّ من غُصص المشقَّة والهوان. [العرف الطَّيِّب (١/٣٢٦)].

(٥) إنَّ الحِلْمَ الَّذي لا يصدر عن مقدرة؛ لا يُسمَّى حِلمًا، وإنَّما هو حجَّة يحتجُّ بها اللِّئام؛ سترًا لعجزهم. [العرف الطَّيِّب (١/٣٢٦)].

إنَّ بَعْضًا مِّنَ القَرِيضِ هُــذَاءٌ * لَيْسَ شَــيْئًا وبَعْضُــهُ أحْكَامُ
مِنْهُ مَا يَجْلُبُ البراعَةُ والفَضْــ * ــلُ ومِنْهُ ما يَجْلُبُ البِرْسَامُ

إذا فَلَّ عَزْمِي عَن مَّدًى خَوْفُ بُعْدِهِ * فأَبْعَدُ شَيْءٍ مُّمْكِنٌ لَّمْ يَجِدْ عَزْمَا (١)

مِنَ الحِلْمِ أن تَسْتَعْمِلَ الجَهْلَ دُونَهُ * إذا اتَّسَعَتْ في الحِلْمِ طُرْقُ المَظَالِمِ

إذَا غَامَــرْتَ فِي شَرَفٍ مَّرُومِ * فَلا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ * كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمِ

يَرَى الْجُبَنَــاءُ أنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ * وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيــمِ
وَكُلُّ شَجَاعةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي * وَلا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ
وَكَم مِّنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحًا * وَآفَتُــهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّــقِيمِ
وَلَكِــن تَأْخُــذُ الآذَانُ مِنْهُ * عَلَى قَــدَرِ القَرَائِحِ والعُلُــومِ

(١) إذا أضعفَ عَزْمي عَن غايةٍ خَوْفُ بُعْدِها؛ فإنَّ الغاية الممكِنة -أيضًا- لا تُنال إذا لَم يَكُنْ عند طالبها عَزْمٌ؛ إذْ لا يُدركُ شيءٌ بغير عزمٍ، وإذا وُجِدَ العَزْم؛ جاز أن يُدركَ البعيدُ به كما يُدركُ القريب. [العَرْف الطَّيِّب (١/٣٤٧)].

لَوْ كَانَ يُمْكِنُنِي سَفَرْتُ عَنِ الصِّبَا * فالشَّـــيْبُ مِن قَبْلِ الأَوانِ تَلَثُّمُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الحَـــادِثَاتِ فَلا أَرَى * يَقَقًا يُّمِيتُ وَلا سَـــوَادًا يَّعْصِمُ (١)
والْهَـــمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِـــيمَ نَحَافَةً * ويُشِيبُ نَاصِـــيةَ الصَّبِيِّ ويُهْرِمُ
ذُو العَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ * وأخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ (٢)
والنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَاظَ فَمُطْلَقٌ * يَّنْسَى الَّذِي يُولَى وَعَافٍ يَّنْدَمُ
لا يَخْـــدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ * وَارْحَـــمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ

يُؤْذِي القَلِيلُ مِنَ اللِّئَـــامِ بِطَبْعِهِ * مَن لاَّ يَقِـــلُّ كَمَا يَقِلُّ ويَلْؤُمُ (٣)

ومِنَ البَلِيَّةِ عَذْلُ مَن لاَّ يَرْعَوِي * عَن جَـــهْلِهِ وخِطَابُ مَن لاَّ يَفْهَمُ

والذُّلُّ يُظْـــهِرُ فِي الذَّلِيلِ مَـــوَدَّةً * وأَوَدُّ مِنْهُ لِمَن يَّـــوَدُّ الأَرْقَمُ (٤)
ومِنَ العَـــدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُـــهُ * ومِنَ الصَّـــدَاقَةِ مَا يَضُرُّ ويُؤْلِمُ

وَقَدْ يَتَزَيَّا بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ * وَيَسْتَصْحِبُ الإِنسَانُ مَن لاَّ يُلائِمُهْ

---

(١) يعني: أنَّ حوادث الدَّهْرِ تنالُ الكبير والصَّغير؛ فلا يكونُ بياضُ الشَّعر سببًا للموتِ، ولا سواده واقِيًا منه؛ لأنَّ الأمرَ كثيرًا ما يقع على الخِلاف. [العَرْف الطَّيِّب (١/ ١٠)].

(٢) العاقل يشقَى بعقلِه -وإن كان في نعيم من الدُّنيا-؛ لتفكُّرِهِ في العواقب، وعلمِه بتحوُّل الأحوالِ، والجاهل ينعم -وهو في الشَّقاوةِ-؛ لضعفِ حِسِّهِ، وقلَّة تفريقه بين حالٍ وحالٍ. [العَرْف الطَّيِّب (١/ ١٠)].

(٣) الخسيس مطبوع علَى أذَى الكريم الَّذي لا يُشاكِله في الخِسَّة واللُّؤم؛ للتَّنافي بينهما. [العَرْف الطَّيِّب (١/ ١١)].

(٤) أي: أنَّ الذُّلَّ يَحْمِلُ صاحبهُ علَى إظهارِ المودَّةِ لِمَن يُبْغِضُهُ؛ لأنَّه يعجز عن مجاهرته بالعداوةِ؛ علَى أنَّ الحيَّةَ -مع ما هو معروف فيها مِنَ الخُبْثِ والتَّعرُّضِ لعدواةِ من لاَّ يؤذِيها- أدنَى إلى مودَّة من يُظْهِرُ الذَّليلُ مودَّتَه. [العَرْف الطَّيِّب (١/ ١٢)].

وَإذا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبارًا * تَعِبَتْ فِي مُرادِهَا الأجْسَامُ

أُعيذُهَا نَظَرَاتٍ مِّنكَ صَادِقةً * أنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَن شَحْمُهُ وَرَمُ
وَمَا انتِفاعُ أخِـــي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ * إذَا اسْـــتَوَتْ عِندَهُ الأنْوَارُ والظُّلَمُ

إذَا رأَيْتَ نُيُـــوبَ اللَّيْثِ بارِزَةً * فَلاَ تَظُـــنَّنَّ أنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِـــمُ

إذَا تَرَحَّلْتَ عَن قَـــوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا * ألاَّ تُفارِقَهُمْ فالرَّاحِـــلونَ هُمُ
شَرُّ البِلاَدِ مَكَانٌ لا صَدِيقَ بِهِ * وشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإنسَانُ مَا يَصِمُ

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأتِي العَزَائِمُ * وَتَأتِي عَلَى قَدْرِ الكِرامِ المكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا * وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ العَظِيمِ العَظَائِمُ

ومَا تَنفَعُ الخَيْلُ الكِرَامُ ولا القَنَا * إذَا لَمْ يَكُن فَوْقَ الكِرامِ كِرَامُ

تَغُرُّ حَـــلاَوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا * فَتَخْتَارُ بَعْضَ العَـــيْشِ وَهْوَ حِمَامُ
وشَـــرُّ الحِمَامَيْنِ الزُّؤَامَيْنِ عِيشَةٌ * يَـــذِلُّ الَّذي يَخْـــتَارُها ويُضَامُ

إذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَـــاءَتْ ظُنُونُهُ * وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِن تَوَهُّمِ
وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُـــدَاتِهِ * وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِّنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ
أُصَادِقُ نَفْسَ الْمَرْءِ مِن قَبْلِ جِسْمِهِ * وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّه * مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَلَى الجَهْلِ يَنْدَمِ
وإن بَذَلَ الإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ * جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ

وَمَـــا كُلُّ هَـــاوٍ لِّلْجَميلِ بِفَاعِلٍ * وَلا كُلُّ فَعَّـــالٍ لَّهُ بِمُتَمِّـــمِ

وَلَمْ أَرْجُ إلاَّ أَهْلَ ذاكَ ومن يُّرِدْ * مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَائِبِ يَظْلِمِ

فأحْسَنُ وَجْهٍ في الوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ * وأَيْمَنُ كَفٍّ فيهِمُ كَفُّ مُنْعِمِ
وأشْرَفُهُم مَّن كانَ أشْرَفَ هِمَّـــةً * وأَكْثَرَ إِقْـــدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ
لِمَن تَطْلُبُ الدُّنْيَا إذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا * سُـــرُورَ مُحِبٍّ أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمِ

ولا أُمْسِـــي لأَهْلِ البُخْـــلِ ضَيْفًا * ولَيْسَ قِرًى سِـــوَى مُخِّ النَّعَامِ
ولَمَّا صَـــارَ وُدُّ النَّاسِ خِـــبًّا * جَـــزَيْتُ عَلَى ابْتِسَـــامٍ بِابْتِسَـــامِ
وَصِـــرْتُ أَشُـــكُّ فِيمَنْ أَصْـــطَفِيهِ * لِعِلْمِـــي أَنَّهُ بَعْضُ الأَنَـــامِ
يُحِبُّ العَاقِلُـــونَ عَلَى التَّصَـــافِي * وَحُبُّ الجَاهِلِينَ عَلَى الوَسَـــامِ
وآنَفُ مِنْ أَخِـــي لأَبِي وأُمِّي * إذَا مَـــا لَمْ أَجِـــدْهُ مِنَ الكِـــرَامِ
أَرَى الأَجْـــدَادَ تَغْلِبُـــهَا كَثِـــيرًا * عَلَى الأَوْلاَدِ أَخْـــلاَقُ اللِّئَـــامِ
وَلَسْتُ بِقَـــانِعٍ مِّن كُلِّ فَضْـــلٍ * بِأَنْ أُعْـــزَى إِلَى جَـــدٍّ هُـــمَامِ
عَجِـــبْتُ لِمَن لَّهُ قَـــدٌّ وَّحَـــدٌّ * وَيَنْبُو نَبْـــوَةَ القَضِـــمِ الكَـــهَامِ
وَمَن يَّجِـــدُ الطَّـــرِيقَ إِلَى المَعَـــالِي * فَلا يَـــذَرُ المَطِيَّ بِلا سَـــنَامِ
وَلَمْ أَرَ فِي عُيوبِ النَّاسِ شَـــيْئًا * كَنَقْصِ القَـــادِرِينَ عَلَى التَّمَـــامِ

تَوَهَّمَ القَوْمُ أنَّ العَجْـــزَ قَرَّبَنَا * وفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التّهَـــمِ
وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الإنصَافِ قَاطِعَةً * بَيْنَ الرِّجالِ ولَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ

هَوِّنْ عَلَى بَصَــرٍ مَّا شَقَّ مَنْظَرُهُ * فإِنَّمَا يَقَظَاتُ العَيْنِ كَالْحُــلُمِ
وَلاَ تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ * شَكْوَى الجَرِيحِ إِلَى الغِرْبَانِ والرَّخَمِ
وَكُــنْ عَلَى حَــذَرٍ لِّلنَّاسِ تَسْتُرُهُ * ولاَ يَغُــرَّكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ
غَاضَ الوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ * وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الإِخْبَارِ والقَسَمِ

أخَذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهْوًا * مَقَالِي للأُحَيْمِقِ يَا حَــلِيمُ
وَلَمَّا أنْ هَجَــوْتُ رأَيْتُ عِيًّا * مَقَــالي لابنِ آوَى يَا لَئِيمُ
فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ فِي ذَا وفِي ذَا * فَمَدْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمُ
إِذَا أَتَتِ الإِسَاءَةُ مِن وَّضِيعٍ * ولَمْ أَلُمِ المُسِــيءَ فَمَنْ أَلُومُ

* * * *

الحُبُّ ما مَنَعَ الكَلامَ الأَلْسُنَا * وأَلَذُّ شَكْوَى عاشِقٍ مَّا أعْلَنَا

ومَكايِدُ السُّفَهاءِ واقِعَةٌ بِهِمْ * وعَداوةُ الشُّعراءِ بِئْسَ المُقْتَنَى
لُعِنَتْ مُقارَنةُ اللَّئيمِ فإِنَّهَا * ضَيْفٌ يَّجُرُّ مِنَ النَّدامةِ ضَيْفَنَا

فَقْرُ الْجَهُولِ بِلا قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ * فَقْرُ الْحِمَارِ بِلا رَأْسٍ إِلى رَسَنِ

قَدْ هَوَّنَ الصَّبرُ عِندِي كُلَّ نازِلَةٍ * وَلَيَّنَ العَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْخَشِنِ
كَم مَّخْلَصٍ وَعُلًى فِي خَوْضِ مهْلكَةٍ * وَقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بالذَّمِّ فِي الْجُبُنِ
لا يُعْجِبَنَّ مَضِيمًا حُسْــنُ بِزَّتِهِ * وَهَلْ تَرُوقُ دَفِينًا جَــوْدَةُ الكَفَنِ؟!

لا أشْرَئِبُّ إلَى ما لَمْ يَفُتْ طَمَعًا * ولا أَبِيتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا
ولا أُسَــرُّ بِمَا غَيْرِي الحَمِيدُ بِهِ * وَلَوْ حَمَلْتَ إِلَيَّ الدَّهْــرَ مَلآنَا

وَمَا الخَوْفُ إلاَّ مَا تَخَوَّفَهُ الفَتَى * وَمَا الأَمْنُ إلاَّ مَا رَآهُ الفَتَى أَمْنَا

الرَّأْيُ قَبْلَ شَــجَاعَةِ الشُّجْعَانِ * هُوَ أوَّلٌ وهيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ * بَلَغَتْ مِنَ العَلْيَــاءِ كُلَّ مَكَانِ
وَلَرُبَّمَــا طَعَنَ الفَتَى أَقْرَانَهُ * بِالرَّأْيِ قَبْــلَ تَطاعُنِ الأَقْــرَانِ
لَوْلا العُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ * أَدْنَى إِلى شَرَفٍ مِّنَ الإِنسَانِ
ولَمَا تَفَاضَلَتِ النُّفُــوسُ ودَبَّرَتْ * أيدِي الكُمَاةِ عَوَالِيَ المُرَّانِ

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ * مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ البَدَنُ
فَمَا يُدِيمُ سُــرورٌ مَّا سُرِرْتَ بِهِ * وَلا يَرُدُّ عَلَيْكَ الفَائِتَ الحَــزَنُ
مِمَّا أَضَــرَّ بِأَهْلِ العِشْــقِ أَنَّهُمُ * هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطِنُوا
تَفْنَى عُيُونُهُمُ دَمْعًا وأَنْفُسُــهُمْ * فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَّجْهُهُ حَسَــنُ

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ * تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لا تَشْتَهِي السُّفُنُ

إِنِّي أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي كَرَمٌ * ولا أُصَاحِبُ حِلْمِي وَهْوَ بِي جُبُنُ
وَلا أُقِيــمُ عَلَــى مَــالٍ أَذِلُّ بِهِ * وَلا أَلَــذُّ بِمَا عِرْضِــي بِــهِ دَرِنُ

غَيْرَ أنَّ الفَتَــى يُــلاقِي المَنَايَــا * كالِحَــاتٍ ولا يُــلاقِي الهَوَانَــا
وَلَوَ انَّ الحَــيَاةَ تَبْقَــى لِحَــيٍّ * لَعَــدَدْنَا أَضَــلَّنَا الشُّــجْعَانَا
وَإِذَا لَمْ يَكُــنْ مِّــنَ الْمَوْتِ بُــدٌّ * فَمِنَ العَجْــزِ أَن تَكُونَ جَــبَانَا

كُلُّ مَا لَمْ يَكُن مِّنَ الصَّعْبِ فِي الأَنـــ * ـــفُسِ سَهْلٌ فِيها إذَا هُوَ كَانَا

وهَلْ يَنْفَعُ الجَيْشُ الكَثيرُ التِفَافُهُ * عَلى غَيْرِ مَنصُورٍ وَّغَيْرِ مُعَانِ

وقَدْ يَتَقَارَبُ الوَصْفَانِ جِدًّا * وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ

* * * *

كَفَى بِكَ داءً أن تَـــرَى المَوْتَ شَـــافِيَا * وَحَسْبُ المَنَايَـــا أن يَّكُنَّ أمَانِيَا
تَمَنَّيـــْتَهَا لَمَّـــا تَمَنَّيْتَ أن تَـــرَى * صَـــدِيقًا فَأَعْيَـــا أَوْ عَـــدُوًّا مُّدَاجِيَا
إذَا كُنتَ تَرْضَـــى أنْ تَعِيشَ بِذِلَّـــةٍ * فَلاَ تَسْـــتَعِدَّنَّ الحُسَـــامَ اليَمَانِيَـــا
وَلاَ تَسْـــتَطِيلَنَّ الرِّمَـــاحَ لِغَـــارَةٍ * ولا تَسْـــتَجِيدَنَّ العِتَـــاقَ المَذَاكِيَـــا
فَمَا يَنفَعُ الأُسْـــدَ الحَيَاءُ مِنَ الطَّـــوَى * ولا تُتَّقَـــى حَتَّى تَكونَ ضَـــوَارِيَا
حَبَبْتُكَ قَلْبِـــي قَبْـــلَ حُبِّكَ مَن نَّأَى * وقَدْ كَـــانَ غَـــدَّارًا فَكُنْ أنتَ وَافِيَا
وأَعْلَـــمُ أنَّ البَيْنَ يُشْـــكِيكَ بَعْـــدَهُ * فَلَسْتَ فُـــؤادِي إن رَّأَيْتُكَ شَـــاكِيَا
فَإِنَّ دُمُـــوعَ العَيْـــنِ غُـــدْرٌ بِرَبِّـــهَا * إذَا كُـــنَّ إِثْرَ الغَـــادِرِينَ جَـــوَارِيَا
إذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلاصًا مِّنَ الأَذَى * فَلا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَّلا الْمَالُ بَاقِيَا
وَلِلنَّفْسِ أخْـــلاقٌ تَدُلُّ عَلَى الفَتَـــى * أَكَانَ سَـــخَاءً مَّا أَتَى أَمْ تَسَـــاخِيَا
أقِـــلَّ اشْـــتِيَاقًا أَيُّـــهَا القَلْبُ رُبَّمَا * رَأَيْتُكَ تُصْـــفِي الوُدَّ مَن لَّيْسَ صَـــافِيَا

* * * *

(أجزاء الأبيات)

* وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ *

*....ومِنَ السُّرُورِ بُكَاءُ *

..... وَلَيْسَ شَـــيْخًا * يُسمَّى كُلُّ مَن بَلَغَ الْمَشِيـــبَا

*....ولا وُدٌّ بِلاَ سَبَبِ *

* وإنَّ الوِشَاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ *

* ومَنْفَعَةُ الغَوْثِ قَبْلَ العَطَبْ *

* وخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ *

* وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا *

* لا يَصْدُرُ الحُرُّ إلاَّ بَعْدَ مَوْرِدِهِ * (١)

(١) إنَّ الحُرَّ إذا قَصَدَ أمرًا لا يَرْجِعُ عنه إلاَّ بعد الوصول إليه، والتَّمكُّن منه. [العَرْف الطَّيِّب (١٠٢/١)].

* ولا في طِباعِ التُّرْبَةِ المِسْكُ والنَّدُّ *

* وَفِي عُنُقِ الْحَسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ *

* إذَا عَظُمَ المَطْلُوبُ قَلَّ المُسَاعِدُ *

* لِكُلِّ امرِئٍ مِّن دَهْرِهِ ما تَعَوَّدَا *

* وَمَن وَّجَدَ الإحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا *

* إنَّ المنيَّةَ عِندَ الذُّلِّ قِنْدِيدُ *

* إنَّ العَظيمَ علَى العَظيمِ صَبورُ *

* إنَّ القَلِيلَ مِنَ الحَبيبِ كَثِيرُ *

* وَفِي الماضِي لِمَن بَقِيَ اعْتِبَارُ *

*.....ليْسَ كالذَّنَبِ الأنفُ *

* كُلُّ ما يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ *

* أنَا الغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ البَلَلِ *

* لَيْسَ التَّكَحُّلُ فِي العَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ *

* والدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَن جَهِلَهْ *

* لا يَحْمدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهْ *

* إنَّ الثَّنَاءَ علَى التِّنبَالِ تِنبَالُ *

* وأشْهَدُ أنَّ الذُّلَّ شَرٌّ مِّنَ الهُزْلِ *

* أحَقُّ عافٍ بِدَمْعِكَ الهِمَمُ *

* إذا عَنَّ بَحْرٌ لَّمْ يَجُزْ لِي التَّيَمُّمُ *

* إنَّ المَعارِفَ فِي أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ *

* عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهايةُ الإعْدَامِ *

* إنَّ النَّفيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كانَا *

* وَمَن قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا *

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ